شعر ابناء القبطرونة

.....

م. م. احمد جواد كاظم

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية صلاح الدين

المقدمة

حظي الشعر الاندلسي بشعراء تمتعوا بمواهب مختلفة وكانت اسر بكاملها تنشد الشعر، فالجد، فالابناء فالأحفاد وبعض الاحفاد الشعراء حملوا اسم جدهم الشاعر كابن شهيد الجد والحفيد المشهور وابن القوطية الجد اللغوي المؤرخ والشاعر والحفيد الشاعر وغيرهم.

ولدينا هنا حالة اسرية اخرى وهي: ثلاثة اخوة كانوا شعراء يتراسلون الاشعار فيما بينهم ويعقدون مجالس المنادمة وينشدون شعرهم وهم ابناء القبطرونه: اذ رجعت الى اشعارهم في المصادر المختلفة فجمعتها ودرستها دراسة موضوعية وفنية، وهنا لابد من الاشارة الى أهمية هذه الاشعار من الناحية التأريخية والادبية كونها تمثل سجلا لحقبة تأريخية مهمة من تاريخ هذه الامة ، وتمكنت بفضل الله وتوفيقه من اخراجها الى النور بعد ان كانت مبعثرة في بطون الكتب، لأسلط الضوء على بعض مما جادت به قراح هؤلاء الشعراء، ولكي أدلل على ان الشعر في المغرب والأندلس لا يقل اهمية عن الشعر في المشرق

واقتضت طبيعة البحث أن نقسمه على مقدمة للموضوع تحدثت فيها عن سبب اختياره وأهميته، ثم أعقبتها بتمهيد تكلمت فيه عن هذه الاسرة ودورها في الاندلس، واهم الاغراض الشعرية التي تناولها الشاعر وختمته بدراسة فنية لاهم ميزات شعره الفنية.

ابناء القبطرونة

عرف هؤلاء الاخوة ببني (القبطرنة او القبطورنة او القبطورنية) اذ جاءت هذه التسمية مركبة من كلمتين الاولى ((Caput)) ومعناها رأس والثانية ((torno)) بمعنى مستدير، فيكون معنى الكلمتين (ذو الراس المستدير)[١] والاخوة هم:

*ابو بكر عبد العزيز بن سعيد البطليوسي، احد فرسان الادب ورؤسائه، كاتب مترسل، كتب للمتوكل بن الافطس، ثم لامير المسلمين يوسف بن تاشفين، وكانت وفاته ٥٢٠هـ، ووصفه صاحب ((احكام صنعة الكلام)) ص١٣٧ بانه من رؤساء العصر في صنعة النظم والنثر، وانه جرت بينهما مكاتبات ومراسلات تضمنها كتابه ((ثمرة الادب))[٢]

*ابو محمد طلحة بن سعيد بن عبد العزيز بن القبطرنة[٣]، وفي الاحاطة هو طلحة بن عبد العزيز بن سعيد البطليوسي، فقد اخذ عن مشيخة بلده، وكان احد الادباء الاذكياء و صديقا لابي بكر بن العربي،

توفي في حياة أخيه ابي بكر، والرواية الاولى لابن الابار في التكملة وهو اقرب عهدا للشاعر من ابن الخطيب في الاحاطة.

* محمد بن سعيد، كان يكتب للمتوكل بن الافطس، ويحظى بالمكانة نفسها، ولكن المصادر لا تترجم له[٤]. وهؤلاء الاخوة الوزراء الثلاثة، ابو محمد طلحة واخواه ابو بكر عبد العزيز وابو الحسن محمد هم كما في القلائد[٥]:" للمجد كالاثافي، وما منهم الا موفور القوادم والخوافي، ان ظهروا زهروا، وان تجمعوا تضوعوا وان نطقوا صدقوا، ماؤهم صفو، وكل واحد منهم لصاحبه كفؤ، بارت بهم نجوم المعالي وشموسها، ودانت لهم ارواحها ونفوسها، ولهم النظم الصافي الزجاجة، المضمحل العجاجة، وقد أثبت منه ما ينفح عطراً، ويتضح فخراً، ويسفح قطراً"، فقد اشتهر بنو القبطرنة بالشعر والكتابة، وفيهم يقول ابن بسام في الذخيرة[٦]:"احد فرسان الكلوم والكلام، وحملة السيوف والاقلام، من اسرة اصالة، وبيت جلالة، اخذوا العلم اولا عن اخر، ورووه كابرا عن كابر، منتهى قول القائل، واعجوبة الاواخر والاوائل، ثلاثة كهقعة الجوزاء وان اربوا على الشمس في السنا والسناء، امتروا اخلاف الفخر فامطرتهم شبعا وريا، وهزوا بجذوع النظم والنثر فاسقطت عليهم رطبا جنيا". وقال الاصفهاني في الخريدة[٧] :"انهم اركان المجد واثار فيه ولهم قوادم الحمد وخوافيه، وانهم للمعالي نجوم وللاعادي رجوم ولهم النظم الفائح العاتق، والنثر الشائع السابق"، وقال ابن دحية في المطرب: "بيت الفضل والاحسان والمعاني الحسان". وذكرهم ابن الخطيب في الاحاطة: "كانوا عيونا من عيون الادب بالاندلس ممن اشتهروا بالظرف والسرو والجلالة"[٨].

اذاً ابناء القبطرنة ثلاثة شعراء هم ابو الحسن وابو بكر، وابو محمد، ويبدو ان ابا بكر هو من اكثر قول الشعر وحتى الكتابة، وهذه الدراسة مقتصرة على الشعر بعد جمعه من ابرز المصادر التي ذكرتهم وهي: قلائد العقيان للفتح بن خاقان وكان يتراسل مع ابي بكر، وكتاب الذخيرة لابن بسام، وكتاب خريدة القصر للعماد الاصفهاني، ونفح الطيب للمقري ومصادر اخرى ادرجت شعرهم بصورة اقل.

وقد عاش هؤلاء الابناء (وهم من اهل بطليوس) في بطليوس وكانوا من اسرة اصالة وبيت جلالة عاشوا في القرن السادس وعاصروا عددا من الاعلام كابي محمد بن عبدون وابي الفتح بن خاقان وكانت لهم مراسلات شعرية مع هؤلاء الاعلام وجاءت اشعارهم – حسب هذا المجموع – في ٤٠ نصا بين قصائد طوال ومتوسطة الطول ومقطعات غلبت على المجموع وبلغ مجموع الابيات مئة وثلاثة وسبعين بيتا. وكان ابو بكر اكثرهم شعرا وبعده ابو محمد واقلهم ابو الحسن.

نظم هؤلاء الاخوة في اغلب الاغراض الشعرية مثل المديح والرثاء والزهد والوصف (وصف الطبيعة) من خلال وصف المجالس مع ذكر الخمرة ولكن غلبت على اشعارهم الاخوانيات ومراسلة الشعراء برسائل شعرية تعبر عن مودتهم للمرسل اليه ووصفه بالمحاسن المعروفة بين المراسلات الاخوانية مع الشكوى والعتاب.

ولهم اوصاف خاصة كوصف البقرة ، قال ابو بكر عبد العزيز بن سعيد (الطويل)

وفجَّعني ذا الريق[٩] لا درَّ درهُ بأمِّ عيـــــالٍ ما عرفنا بها الجدبا

ترى فخذيها يحمـــــلان خزانة اذا فتحتها اصبعاً ملأتْ وطبا[١٠]

فالشاعر يصف يصف كل ماتقع عينه عليه

قال ابو بكر في مجلس أنس (المتقارب)

دعاك خليلك واليوم طل وعــارض خد الثرى قد بقلْ

لقدرين فاحا وشمـــــامة وابــريق راح، ونعم المحــل

ولو شـــاء زاد ولكنـــــه يلام الصديق اذا ما احتفل[١١]

او وصف موهبة الشاعر والفخر بمقدرته (ق٧) ووصف نارنجة (ق.٣٢) او وصف بازي (ق ٣٠) وله في دن خمر تخللت له: (الطويل)

ابا حسن اني فجعت بصاحب أنيس ينسي الهم عند احتلاله

غدت بنت بسطام بن قيس بدنها وأمست كجسم الشنفرى بعد خاله[١٢]

أما الرثاء فقد وردت مقطوعة تتألف من سبعة ابيات يذكر فيها شكواه ومشاعره الصادقة اتجاه هذا الفقيد ويتبع الشعراء ذلك من خلال ذكر مراتب الرثاء (التأبين، والعزاء ، والندب) وقال أبو محمد في رثاء الفضل بن المتوكل:

أيا فضل لم اعجب لموتك انه هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر

ولكن لأسْيَاف مشين عواضباً اليك وكنت السيف حليته النصر

ويا عجبا للارض حياً ملكتها ومت ولم يسترك من بعضها ستر[١٣]

أما الغزل فقد أظهر فيه ابناء القبطرونة شأوا بعيدا، نظرا لماتتمتع به طبيعة الاندلس من مناظر خلابة تدعوا الى اغتنام اللذة والميل الى التشبيب والتغزل يقول ابو محمد:

يا خليليَّ لقلْبِ نيل مِنْ كُلَّ الجهَاتِ
ليمَ ان هام بليلى وبـــــريّا والبَنَات
وبأنْ صادتهُ أسما بين بيضٍ خــفراتِ
بلحاظٍ ساحراتٍ وجـــفون فاترات
ويحيد الظبية ارْتا عتْ فظلتْ في التقاتِ[١٤]

فالشاعر في غزله يشكو الحب والهيام ووقوعه فريسة للحاظ الساحرة والجفنون الفاترة التي فعلت في قلبه ماتفعله السهام وهنا الشاعر يترق كثيرا في غزله لان كل ماحوله يدعو الى الرقة والتلطف في القول وهذا ما جبل عليه شعراء الأنلس وميلهم الى البساطة واستلهام العبارات والمفردات المتوارثة في قصائد العرب الاوائل بجزالة ومتانة سبك.

اما أهم السمات الفنية في شعرهم فقد اهتم هؤلاءالاخوة كثيرا بالتراكيب المختلفة كاسلوب النداء وكان غالبا على القصائد لان اكثرها فيها خطاب الى اخر باداة النداء، وقال ابو الحسن محمد بن سعيد، وقد هب من غفلة الوسن (البسيط)

يا صاحبي ذرا لومي ومعتبتي قم نصطبح[١٥] خمرة من خير ما ذخروا
وبـــــادرا غفله الايام واغتنما فاليوم[١٦] خمر ويبدو في غـــد خبرُ[١٧]

(يا) (ق١، ١٢، ٢٦، ٢٧، ٢٨) واحيانا مع كلمة خليلي (ق١٢) وبدون اداة (ق٧، ١٣، ١٧) وهو كثير. وللشخص صاحب المكانة بـ (يا ايها ق٣٠) او بـ(اليك ق٣)، او زيادة الهمزة على ياء النداء(ايا ق١٦)، واذا حذفت اداة النداء، في غرض الاخوانيات يعني هذا قرب الشخص المخاطب من النفس، مع الاكثار من كاف الخطاب (ق١٣، وليس الخطاب بضمير جماعة المخاطبين/ ق١٣) وهناك دعوة الصديق بـ(هلمّ ق١٥) مع تكرارها.

فاذا زالت الفوارق بين المخاطبين رفعت ياء النداء وحتى لو بقيت حينها يسمي المخاطب مثل (يا سعد ق ٢٦) ومن اساليب الطلب الاخرى في اشعار ابناء القبطرونة (الامر) وقد تردد بصيغه المختلفة منها اسلوب فعل الامر:

قال ابو محمد طلحة بن سعيد. (الخفيف)

يا شقيقي وافى الصباحُ بوَجْـــــهٍ سَـــــــــتَرَ اللّيلَ نورهُ وبهاؤهُ

فاصْطبحْ واغتنمْ مَسرة يـــــــومٍ لسْت تدْري بما يجيءُ مساؤه[١٨]

ونجد هنا غلبة اسلوب الطلب بصيغه المختلفة من فعل الامر (فاصطبح فاغتنم (ق١) ارشدنا (ق٦). او الطلب باستخدام حرف التحضيض هلا مع سبق الفاء لها ، كقوله:

فهلا رعيت جزيل الثواب وعدت العليل وزرت الغريبا[١٩].

او قوله:

راجعيه ثم قولي أيتنا في السمرات

وارقب الاعداء واحذر للعيون الناظرات

فاطرق الحمى تجدنا في ظهور الحجرات

فنجد هنا تزاحم افعال الامر والطلب وهو في قصيدة غزل تسير على نمط القصائد العربية الموروثة التي فيها لقاء بالحبيبة بعيدا عن انظار المقربين. ولدينا في قصيدة وجهها الى الفتح بن خاقان يستخدم اسلوب الاستفهام الانكاري بالاسم(كيف) لينفي عن نفسه المقدرة في مجاراة صاحبه (الفتح) بأسلوبه وبلاغته وهذه القصيدة تتميز باسلوب الحوار والاستفهام والجواب:

اذا قيل: من هذا؟ يقولون: كاتب

وان قيل: من هذا؟ يقولون: شاعر

وان اخذ التحقيق فيه بحقه

فقيل: ومن هذا؟ يقولون: ساحر[٢٠]

وعني الاخوة الشعراء بالتضمين اكثر من الاقتباس فضمنوا الحكمة في خاتمة القصيدة (٣).

ولـــــــــــكنها شيمة للزمان ان لا صـــــــــديق وان لاحبيبا

والمثل:

فقلت له: عمرو كعمرو فقال لي صدقت ولكن ذا شبَّ عن الطوق[٢١]

واما تضمين الاعلام فقد ذكر شخصا اسمه امرؤ القيس السواري، فشبهه بامرئ القيس لقوله الشعر، وقد يورد الشاعر اسماء حبيبات الشعراء المذكورات في الشعر الجاهلي كسليمى (ق١١) وبنت بسطام بن قيس، بقوله:

غدت بنت بسطام بن قيس بدنها

وامست كجسم الشنفرى بعد خاله(٢٢).

وقد يوظف اسماء شعراء جاهليين مشهورين فزهير بن ابي سلمى وظف اسمه من معناه اي زاهر والاعشى كذلك أصبح يعشو لاصابته بالرمد فوظف هنا الطباق فالشمس ضد الليل مع الجناس الناقص في يخشى واعشى ويغشى مع تضمين اشعارهم.

يا ملكا آمن مـــا يخشى ونيراً اوضح مـــــــا اعشى

شاعركم كان زهيرا وقد اصبح ممـــــــا ناله الاعشى

يقـــرأ والشمسُ على رأسه تنير "والليـــــل اذا يغشى"(٢٣)

اهتم الشعراء في قصائدهم برسم صور مشتقة من امور الحياة الطبيعية واستمداد مفردات وصور القصائد العربية الموروثة وتوظيفها في رسم صورهم الشعرية بأسلوب جزل فخم مع بساطة واضحة.

ففي بيت شعري وظف الشاعر صورته من خلال التشبيه بالأداة (كأن) التي اوصلته الى رسم صورة اخرى قوامها التشبيه بدون اداة فشبه صوت اهازيج الذباب بمن لهم اصوات مرتفعة يرنمون بها، وهذا الذباب قد سكن في داخل الازهار متخذا اياها بيوتا لها فشبهها بالمحاريب لتتناسب مع المرنمين الاساقف كأن اهازيج الذباب اساقف لها من ازاهير الرياض محاريب (ق ٥). وفي قصيدة لابي بكر يذكر اخاه الذي بعد فيشرح حالته وهو تائه في الطريق كيف بعد وكيف عاتبه وهنا لدينا اسلوب جديد من القسم (بمجدك) مما يدل على مكانة الاخ فيستحلفه بمجده ان يرشد ابا بكر الى مكانه، ويدعو له بالخير(لك الخير) ان يحط رحله لأنه تعب من طول السفر، ويذكر امرأ القيس ويدعو له بأن لا يكون وحيدا في طريقه بل معه (غريد الدجى) اي الطائر المغرد في الظلام ولعله هنا يكني بالطائر الغريد عن امرئ القيس الذي كان يسير في الصحراء ويقول الشعر فشبه اخاه بامرئ القيس ويشبه غناءه بغناء ساقي الخمر الذي يقدم الخمر الحمراء التي شبهها بدم الساقي وهنا هو شارب وليس ساقيا (ق٥).

اما في وصفه للشيب فقد ابتعد عن الخيال ووقف امام حقيقة العمر والشباب الزائل فالحبيبة منكرة للشيب الذي اتاه مبكرا بسبب زوال النعيم او فراق الحبيب لان هذين الامرين هما من يسبب الالم القوي الذي يعتمل في نفس الانسان فيظهر الشيب قبل وقته.

ومنكرة شيبي لعرفان مولدي

ترجع والاجفان ذات غروب

فقلت: يسوق الشيب من قبل وقته

زوال نعيم او فراق حبيب[٢٤].

والشاعر ابو الحسن يشعر بالألم والانفعال حين تذكر الحبيبة ساعة فراقها له كأنه يشعر بحرارة الحرب فشبه هذه اللحظة بساعة الحرب ومن بين القنا رأى قامتها قد مالت نحوه فعانقها.

فالصورة مركبة ولم يكتف بتشبيه واحد بل استمر لإكمال الصور، وبيان حرارة المشاعر نحو الحبيبة مستخدما اداة التشبيه الكاف في التشبيه الاول وبدون اداة في التشبيه الثاني.

ذكرت سليمى وحرُّ الوغى

كجسمي ساعة فارقتها

وابصرت بين القنا قدها

وقد ملن نحوي فعانقتها[٢٥]

وعند دراسة الاستعارة في قصائد الشعراء الاخوة الثلاثة نقف عند قصيدة لابي بكر يعاتب فيها بني رشيق بأسلوب جميل معبر ومُرَّ في الوقت نفسه لقوم ما راعوا مكانته عندهم وما قدمه لهم من خدمات ومن صحبة في مجالسهم فلم يستحيوا ولم تقف بعينهم صحبته فاحضروه امام الجميع ورموه واهانوه بينما هم يستمرون في مجلسهم ومنادمتهم لبعضهم، فاستخدم الاستفهام الانكاري (اما) لشعوره بالألم من تغير اصحابه عليه فوضعنا امام حالتين متناقضتين: ما قدمه لهم من محبة وما قدموه له من عقوق بأسلوب بسيط واضح مستخدما بحر البسيط مستوعبا ذكر كل ما يعتمل في نفسه مقللا من الاستعارات والصور (ق١٣).

وفي قصيدة رائية يدعو ابو بكر صديقه الى مجلس انس ويشبهه بالزهر مستخدما يا النداء ويكرر اسم الفعل (هلم) مع افعال الامر التي تكون بين اثنين في مستوى واحد ويناديه مرة رابعة بدون اداة نداء

مشبها اياه بسهم الاخاء وهذه كناية عن قوة الاخوة بينهما باستخدامه كلمة سهم التي هي من ادوات الحرب، وهنا تعبر عن الشدة والازر بين الاصدقاء فهو مثل السهم الذي عطلت قوسه والوتر لانهما في مجلس انس وليس في موضع معركة، وبعدم حضور الصديق لا شيء مثمر فيستعير لأمانيه الغصون المثمرة واذا غاب الصديق فلا تعطي الثمر، وهذا الصديق هو كل امانيه ومنى القلب والحور الحسن في العين فالقلب والعين اغلى اعضاء جسم الانسان والصديق يمثلها عند ابي بكر.

فعبر بأسلوب جميل واضح عن مشاعره تجاه صديقه الذي عده بمنزلة القلب والعين (ق ١٥).

وفي رثاء المفضل بن المتوكل يشير ابو محمد الى انه قتل ولم يدفن في المعركة فتخيل مجيء النسور والعقبان على جسده لتمزقه. هذا الجسد الذي كان كغصن البان فاستخدم الاستعارة في اسياف مشين عواضبا، وهو بنصره حلّى السيف ولكن كرر الفاظا بعينها في ثلاثة ابيات (الدهر، الستر، القبر) والطباق في يبيض، يسود.

فهو يرجو ان يقوم من ميتته ويعود البياض الى وجهه كناية عن عودة الحياة له، فتتكحل عيون الفتية الذين يرثونه ويعيدون عيد الفطر:

أيا فضل لم أعجب لموتك انه

هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر

ولكن لا سياف مشين عواضبا

اليك وكنت السيف حليته النصر

ويا عجبا للأرض حيا ملكتها

ومت ولم يسترك من بعضها ستر

فليتك من عيني وقلبي ضنانة

تؤوب الى قبر اذا لم يكـــــن قبرُ

تأمل هل يبيض وجهك طالعاً

ويسود في الحـاظها العيد والفطر(٢٦)

ومن قصائد ابي محمد تائية مكسورة من مجزوء الرمل في غرض الغزل في ٢٢ بيتا تسير على نهج القصائد الموروثة بألفاظها وصورها، ويستوقفنا هنا سرد قصة لقائه بالحبيبة بعد نوم اهل الحي فيبرد حي الجوى بالعناق، ففيها عناصر السرد: الحوار والمكان والزمان بلغة سلسة بسيطة قريبة من المتلقي كثرت

فيها الافعال المسندة الى نا المتكلمين، ففيها وصف مشية الحبيبة بين اترابها ثم لقاؤه بها وهي معهن، والتواعد فيما بينهما، ثم يكون اللقاء الفعلي في النهاية الى الصباح.

راعها لمـــــــــا التقينا ... ما درت من فتكـــات
عثرت ذعـــــــرا فقلنا ... والعـــــــا للعثرات
ضحكت عـــجبا وقالت ... لأخـــــــصّ الفتيات
راجعيه ثم قـــــــولي ... ايتنا في الســـــمرات
وارقب الاعداء واحـــذر ... للـــــعيون النـاظرات
فـــــــاذا اعلـق فيها ... النوم اشراك السنـــات
وعلا البدر جلابيـــــب ... لبـــــاس الظلمـــات
فالتقينا بـــــــعد ياسٍ ... بـــــــدليل النفحات
وتـــــــــلازمنا اعتناقاً ... كالتواء الالفـــــــات(٢٧)

وفي رسالة شعرية بعثها ابو بكر بيد شخص الى ابي الحسين ابن سراج الذي يكن له الود والاحترام يحمل له التحية والسلام والشوق والشكر، فيصف تحيته ويذكر شخصيات بارزة في قرطبة كالمصحفي وهو ابو جعفر الحاجب المصحفي في زمن المستنصر وابي مروان واخرين ليذكرهم بزمنه معهم ليودعهم بعد وصفهم بالاهلة والنجوم لمكانتهم العالية، ويذكر الحير المكان الذي تضحك فيه الشمس بعد مطر عليل، فابو الحسين مولىً ومولي نعمته وهنا يستخدم الجناس التام وكذلك اخا اخاء جناس اخر في البيت نفسه، مع استعارات وتشبيهات كثيرة مثل وصف التحية المهداة الى المخاطب بانها جرت ذيولا على زهر الرياض، وهذه الازهار بعطرها الفواح تغلبت على عطر السوسن المبلول او وصف الود حتى يشبهه بالخمر الصافي لانه يكن له الود الصافي فشبهه بالقرقف والشمول ولديه اقتباس ضمني بكرة واصيلا.

يا سيدي وابي هدى وجلالة
ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة ولذ ان جئتها
بابي الحسين وناده تمويلا
فان سعدت بنظرة من وجهة
فاهد السلام لكفه تقبيلا

بتحية تهدى اليه كأنما

جرت على زهر الرياض ذيولا

واشمَّ منها المصحفي على النوى

نفسا ينسي السوسن المبلولا

والى ابي مروان منه نفحة

تهدي له نور الربى مطلولا

واذكر لهم زمنا يهب نسيمه

اصلا كنفث الراقيات عليلا

مولى ومولي نعمة وكرامة

واخا اخاء مخلصا وخليلا

بالخيرْ ما عبست هناك غمامةٌ

الا تضاحك اذخرا وجليلا

يوما وليلا كان ذلك كله

سَحَراً وهذا بكرة واصيلا(٢٨)

وقد يخاطب ابو بكر المقربين اليه باستخدام المنادى دون اداة (كباري وسادتي) حين شبه نفسه في علته بالبيت المشهور عن ابن محلم الذي بلغ الثمانين فاحتاج سمعه الى ترجمان لضعف سمعه نتيجة الكبر، لكنه لم يبلغ الثمانين، اذ انه شبه نفسه في مرضه بحالة ابن محلم بالأداة كأن:

كباري وسادتي اليكم تحيةٌ

تفتح سوساناً وتجني رياحينا

ومعذرة مني اليكم بعلة

برتني ولا لدنا من الخط مسنونا

كاني فيما اشتكي ابن محلم

سقاما ولكن لستُ اشكو الثمانينا(٢٩)

ولابي بكر قصيدة تبدأ بمقدمة زهدية حكمية في ثلاثة ابيات من اصل تسعة ابيات بدأها بالبكاء على قرب فقدان الحياة والتصبر على هذا الشيء، فالحياة بلهوها شبهها بفتاة تميس وتختال امامه وهو اللاهي غير الواعي لما سيحدث له، فاذا ما ابتعد عن ملهاته التي كنى عنها بـ (رفع رجله عنها رويدا) يصل الى الامان والتهيؤ لملاقاة الله سبحانه، فكنى عن ذلك (ستجعل خدك فيها المصونا) فيصون نفسه عن اي اذى، ويستخدم حروف الكلمات (ميس) و(لن) حتى لا يهتم للحياة اللاهية التي كنى عنها بـ(شرخ اماس قناتك) و(خط على ورد كافوريتك بمسك عذاريك اي لا تنجرف لمتطلبات الشباب وملاهيه) ويتعظ بما حدث لابنة الحضرمي التي ماتت وهي شابة نضرة، فالانسان منذ شبابه يهيء نفسه للسير على درب رضا الله سبحانه فينجو بنفسه ويكون متقبلا للحياة واهوالها ولا ينخدع بها.

فالقصيدة زاخرة بالتشبيهات ومنها بالفعل حكى، والكنايات وافعال الطلب لاتسكنن، خطَّ، والافعال الماضية لفَّ واودعه، فأنسى.

أدمْعاً جموحا وصبرا حرونا
لقد جمع الحزنُ فيك الفنونا
أيا ماشيا فوقها لاهيا
تميس اختيالا وتنقدُّ لينا
فلا تسكنن لشرخ اماس
قناتك ميا وياء وسينا
وخط على ورد كافوريتك
بمسك عذاريك لاماً ونونا(٣٠)

ومن مقطوعة نونية قالها ابو محمد في رثاء زوجه شبهها بالكوكب واستخدم النداء مع التشبيه وانه ظل سهرانا يقول الشعر في زوجته التي فارقها، فقد كان له حبيب افترق عنه وما يهون عليه تشبيه نفسه بجميل في حبه لبثينة فالأبيات الثلاثة انهاها بتشبيه نفسه بشاعر يعيش الموقف نفسه.

يا كوكب اسعدا حزينا
اسهَرَ ليلُ القريض عينه
يا ويلتي كان لي حبيبُ
فرق بيني المدى وبينه

أهون وجدي على نواة

وجد جميل على بثينة[٣١]

وهناك مخاطبة بدأت بياء النداء بأن صاحبه مسهد ابداً ومفارق، فكنى عن ذلك بـ(يحدو البين بالبين) اي يقود الفراق بالفراق وهو يكابد النوم لانه ابداً مسهد.

يا خابط الليل فوق الفوق الجون

مسهد الجفن يحدو البين بالبين

يكابد النوم قد مالت عمامتهُ

ابلغ معطرة عني ابن عبدون[٣٢]

فهذه القصيدة في مخاطبة ابن عبدون المتوجه الى شخص معين فكان مسهداً بدليل ميلان عمامته وهو هنا ذاهب ليبلغ تحية شاعرنا ابي محمد ابن القبطرونة فسماها او كنى عنها بالمعطرة المسكية، وجد هذه التحية التي سكنت في حومل والجزع والقيصوم والنسرين والغور المطور ودارين وهي اسماء اماكن جاهلية وردت في مقدمات الرحلة الموروثة وليست من البيئة الاندلسية، وهذه التحية تذكر العهد بين ابي محمد ومن ستصل اليه التحية مع ود راح يجسده بأنه يحمل اصالة اهله النجباء، ورغبة في اللقاء تنم عن اخلاق صاحبها العالية.

فالقصيدة مبنية على التخيل والاستعارات والكنايات باسلوب جزل يقرب من اسلوب الشعراء الاوائل لانه يتكلم عن رحلة فصاغ قصيدته بهذه الطريقة:

مسكية ريعت في حومل ونشت

بالجزع ما بين قيصوم ونسرين

وزارت الغور ممطورا وسار بها

ساري الجنوب على اكتاف دارين

تذكر العهد قد شدت اوائله

وراثة من مطاعيم مـــــــــطاعين

ويحمل الود قد ضاقت اواخره

اصالة من مـــــــــناجيب ميامين

ورغبة تخجل العليا متوجة

اليك عن صاحب بالغيب مأمون(٣٣)

وفي مقطوعة يائية يراجع ابو بكر بها ابن خاقان بانها اثرت في نفسه بشدة وصلت اليه في وقت هو مستأنس فيه ويشعر بعزيمة قوية قوت من عزيمة ابن خاقان، الذي يصف رسالته المكتوبة بحبر وطرس رائعين فكأن اسطرها تشبه الافاعي اللواتي لدغن فؤاد ابي بكر لانهن اشعرنه بالفراق فانهلت دموعه وجدا وصبابة. نجد في المقطوعة اسلوبا سرديا وكلاما يتعلق بالمشاعر مع الاوصاف المادية للحبر والورق، مع تكرار وجناس لكلمتي عزائم وعزاء (عزت، عزاك، عزائيا) مجانسة مع عزائم والجناس بين القافيتين الاخيرتين راقيا وتراقيا.

الى الله اشكو ما لقيت برقعة

ورتني واحمت في ضلوعي مكاويا

اتتني ابا نصر وانسي معرَّس

عزائم عزت في عزاك عزائيا

بطرس وحبر رائعين تطلعا

من الحسن اسطارا فعدن افاعيا

لدغن فؤادي اذ بثثن لي النوى

فاصبحت لا القى لبثي راقيا

فهذي دموعي تستهل صبابة

ونفسي من وجد تحل التراقيا(٣٤)

وكانت بعض صوره مشتقة من الطبيعة فكنى عن ذهاب الليل بان البرق شق هدب الليل بضيائه اللامع مستعيرا لليل الهدب وعن ظهور الصبح بأن البرق بنوره جاء بنور الصباح فالليل لايزال موجودا لكن قوة البرق اضاءت سواد الليل وازالته وكأن الصباح قد حل:

ومن شق هدب الليل عن شهلة الضحى

ببرق على ثوب الدجى منه تكتيبُ (ق٤)

ومن نماذج استخدامه التكرار(تكرار كلمة)، تكرار كلمة الوزير لغرض التوكيد

فاذا الوزير وزير آل محمد

شانيكمُ، لا كان فيها طافي (ق ٣٣)

او يكون التكرار مع التضمين لمثل مشهور

رأي صاحبي عَمْرا فكلف وصفه

وحملني من ذاك ما ليس في الطوق

فقلت له: عمرو كعمرو فقال لي

صدقت ولكن ذا شبَّ عن الطوق[٣٥]

وهكذا وجدنا الشعراء قد تناولوا مختلف الفنون والاغراض الشعرية من مديح ورثاء وطبيعة وحكمة وزهد وغزل مع غلبة غرض الاخوانيات لاكثارهم من اتخاذ مجالس المنادمة والشرب ودعوة الشعراء الاخرين الى مشاركتهم.

وكانت الاساليب الشعرية قد دعتهم الى الاكثار من اسلوب النداء والطلب لمخاطبتهم الاصدقاء بكثرة وطلب منادمتهم ومشاركتهم في الشرب، وكذلك وجدنا عددا من القصائد في العتاب والتألم على الفراق والاستعطاف وغلب على الاخوانيات مدح القصائد والفخر بموهبتهم.

وكانت للصورة الشعرية مكانة بارزة بجميع انواعها التشبيه والاستعارة والكناية مع غلبة التشبيه بأداة وبغير اداة، وكان للتكرار والجناس بنوعيه الناقص والتام حضور في قصائد الشعراء مع نظم القصائد بالبحور ذات النفس الطويل الوقور كالطويل والكامل والخفيف مع المتقارب مع غلبة النظم على بحر الطويل في اغلب النصوص الشعرية.

كانت هذه وقفة عاجلة على شعر شعراء بني القبطرونة الاخوة الثلاثة ابي بكر وابي محمد وابي الحسن، نرجو ان نكون قد قدمنا صورة واضحة عن شعرهم

النص

***الهمزة:**

[١]

قال ابو محمد طلحة بن سعيد. (الخفيف)

يا شقيقي وافى الصباحُ بوَجْهٍ سَـــــتَرَ اللّيلَ نورهُ وبهاؤهُ

فاصْطبحْ واغتنمْ مَسرة يـــــــــومٍ لسْت تدْري بما يجيءُ مساؤه

التخريج: النفح ، ج١، ص٦٣٧، والذخيرة،ج٤، ص٧٧٣، والقلائد،ج٢، ص٤٣٥.

***الباء:**

[٢]

قال ابو بكر عبد العزيز بن سعيد وهو يصف بقرة (الطويل)

وفجَّعني ذا الريق[٣٦] لا درَّ درهُ بأمِّ عيالٍ ما عرفنا بها الجدبا

ترى فخذيها يحملان خزانةً اذا فتحتها اصبعاً ملأتْ وطبا

التخريج: الذخيرة،ج٤، ص٧٦٩.

[٣]

قال ابو بكر: (المتقارب)

إليـــك وان كنت قُطبَ الوفا أبا عامرٍ والاريب الاديـــــبا

تكونُ بحمصٍ ثلاثيـــن يوماً واصبح منك القصيَّ الجنيـــبا

نسيتَ ودادي وَحُرَّ اعتقادي وجمعي بأفقي عليك القلوبـــا

وهبْك تناسيـــــت حُرَّ الوفاء ولم تَرَ لـــي في ودادٍ نصيـــــبا

فهلاَّ رعيت جزيـــل الثواب وعدتَ العليلَ وزرت الغريبا

وتدري الحديثَ ومـاذا عليه عائدُ ذي السقـــم حتى يؤوبا

ولكنها شيمةٌ للزمـــــــان أنْ لا صديقَ وأن لا حبيـــبا

التخريج: الذخيرة، ج٤، ص٧٦٨.

[٤]

وله: (الطويل)

لعينك وعدٌ من فؤادي مكذوب ... مضى عزمه إلاَّ سهادٌ وتعذيب

ومن شق هُدب الليل عن شهلة الضحى ... ببرقٍ على ثوب الدجى منه تكتيبُ

[٥]

(الطويل)

وله: كأنَّ اهازيج الذباب اساقفٌ ... لها من إزاهير الرياض محاريبُ

التخريج: الذخيرة/ ج٤، ص٧٧١، ص٧٧٢

[٦]

وله: (الطويل)

تباعُد في طول المدى وتقارب ... وتذنبُ في باب الجفا وتعاتبُ

بمجدك أرشدنا إليك ودلنا ... عليك من الدنيا وخذنا نكاتب

ومن خرق الافاق يبغي بنفسه ... مساحة وجه الارض أين يخاطب

دعيمص رمل حين يمشي وحارث ... ضحى وعدي في الزماع وحاجب

ترى لم تصب في آل بدر فتتقي ... ترى ثائر او يلتقي بك طالب

وان تنتسب يوما تردك طفاوة ... لتطفو على الدنيا وتأباك راسب

لك الخير ملتْ رحلك العيش، حطَّهُ ... قليلا، وعرس قد شكتك السباسب

على أن للأيام فينا وقائعاً ... نبا شاعرٌ فيها وافحم كاتب

واما امرؤ القيس السواري فانه ... رأى الدرب حقاً فابكه أنت صاحب

يغنيه غريد الدجى فاذا ونى ... يغّنيه ساقٍ من دمِ الساقِ شارب

التخريج: الذخيرة/ ج٤، ص٧٦٦.

[٧]

(الطويل)

أبا حسنٍ مثلي بمثلك عـــــالمُ ومثلكَ بَعْد الغزو لَيسَ يتُوبُ

فَخذها على محض الصفاء كأنها سناً، ما لها بَعْدَ الحساب تؤوبُ

التخريج: قلائد العقيان، ج٢،ص٤٩٩.

[٨]

وله: (الطويل)

قـريـــب على عزمي بعيدُ المطالب وسهلُ على مجدي لحاقُ الكواكب

وما الشعرُ من همي ولكن خواطري تغـــــــالبني فيه وهنَّ غوالبي

أقلل منه مـــــــازحاً غيرَ طالب واكثرُ فيه فـــــاخراً غير كاذب

التخريج: الذخيرة: ج٤، ص٧٧١

[٩]

وقال ابو محمد في الشيب: (الطويل)

ومنْكرة شيبي لـــــعرفان موْلدي ترجَّع والاجفان ذاتُ غروبِ

فقلتُ: يسوق الشيب من قبل وقته زوالُ نعيمٍ أو فـــرِاقُ حبيبِ

[١٠]

وله في الخمر: (مجزوء الوافر)

إذا ما الشـــوق ارقني وباتَ الهـــمُّ من كثب

فضضتُ الطينة الحَمرا ءَ عَنْ صفَراء كالذهَبِ

التخريج: القلائد: ج٢، ص٤٣٢ ص٤٣٣

التاء:

[١١]

قال ابو الحسن (المتقارب)

ذكرتُ سليمى وحرُّ الوغى كجسمي ساعة فارقْتُها
وأبصرْتُ بَيْنَ القنا قدَّها وقَدْ مِلْنَ نَحْوي فعانقْتُهَا

التخريج: القلائد، ج٢، ص٤٤٤.

[١٢]

وقال ابو محمد في غرض الغزل: (مجزوء الرمل)

يا خليليَّ لقلْبِ نيل مِنْ كُلَّ الجهَاتِ
ليمَ ان هام بليلى وبريّا والبَنَات
وبأنْ صادتهُ أسما بين بيضٍ خفراتِ
بلحاظٍ ساحراتٍ وجفون فاترات
ويحيد الظبية ارْتا عتْ فظلتْ في التقاتِ
وبعيني معزل تر عى غزالاً في فلاتِ
تتمشى بين أترا بٍ لها حورٍ لدات
وعليها الوشي والخزْ زُ وبردُ الحبراتِ
راعها لما التقينا ما درت من فتكات
عثرتْ ذعْراً فقلنا والعاً للعثرات
ضحكت عجباً وقالت لأخص الفتيات
راجعيه ثم قولي أيتنا في السَّمراتِ
وارْقبِ الاعدَاءَ واحذرْ للعُيُونِ النَّاظراتِ
فإذا أعْلَقَ فيها النْ نَوْم أشراكَ السناتِ
وعَلا البدْر جَلابيب لَباسِ الظُلماتِ
فاطرقِ الحيَّ تجِدْنا في ظهورِ الحُجُراتِ
فالتقينا بَعْدَ ياسٍ بدليل النفحاتِ

وتـــــــلازَمْنا اعتناقاً كالتواء الالفـــــــات
وبثثنا بيـــنْنا شَجْــواً كنـــــفثِ الرَّاقيـــاتِ
وبَرَدْنا لوْعة الحـــبَّ بمَـــــــاءِ العَبَـــراتِ
وتشاغَلْنا ولمْ نَعـــلَمْ بـــأنَّ الصُّبْـــــــحَ آتِ
وبَدَتْ فيهِ تباشيـــــرُ مشيـــــبٍ في شـــوَاتِ[٣٧]

التخريج: الخريدة: ٢/ ٤١٣- ٤١٥، والقلائد،ج٢، ص٤٣١.

الحاء:

[١٣]

قال ابو بكر عبد العزيز: (البسيط)

بني رشيق أمالي عندكم سعةٌ في منزلي ولقاكم كان مقترحي
اما يشق عليكم شربُ صافيتي في مجلسي وأنا منه بمطَّرحِ
أرعى الخزامى وانتم في بلنسية ما بين مُغتبقٍ فيها ومصطبحِ
هلاَّ استحيتمْ وقلتم إنَّ ذا كدرٌ وإنَّ هذا لتنغيصٌ على الفرحِ
فتحضروني ولو مَلقْىَ نعالكمُ وتصبحوني ولو من فضلِة القدح
وتظفرون بما تهوون من ادبٍ وما تشاؤون من ظرفٍ ومن ملحِ

التخريج: الذخيرة، ج٤، ص٧٧١.

الدال:

[١٤]

قال ابو بكر عبد العزيز: (البسيط)

يشكو إليكَ الذِي تطويهِ أضلعُهُ
بالحضرميةِ منْ همٍّ وتسهيدِ
فانسَخْ لي السود من أيام وحشتِهَا
بالبيضِ قَبْلَ اختلاط البيضِ والسودِ

التخريج: القلائد ،ج١، ص١٣٥.

الراء

[١٥]

قال ابو بكر عبد العزيز (المتقارب)

هلمَّ إلى روضنا يا زهر[٣٨] ولحْ في سماء المنى يا قَمَرْ

هَلُمَّ[٣٩] إلى الانْس سهم الاخاء فقد عطلت قوسه والوتر

إذا لـــــــــم تكن عندنا حاضراً فمـــا لغصون الاماني ثمرْ

وقعت من القلب وقع المنى وحسنتَ في العين حسن الحور

التخريج: الاحاطة: ١/ ٥٢١، والقلائد: ٢/ ٤٣٧.

[١٦]

وقال ابو محمد في رثاء الفضل بن المتوكل، ويشير الى انه قتل ولم يدفن، وفكر في سقوط النسور عليه والعقبان وتمزيق الوحوش لجسمه الذي كان كغصن البان، اذ قال (الطويل)

ايا فضل لم اعجب لموتك انه هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر

ولكن لأسْيَاف مشين عواضباً اليك وكنت السيف حليته النصر

ويا عجبا للارض حياً ملكتها ومت ولم يسترك من بعضها ستر[٤٠]

فليتك من عيني وقلبي ضنانة[٤١] تؤوب الى قبر إذا لم يكن قبر

سأبكي لهذا العيد بعدك فتية زفيرهم نظم ودمـــــــــــعهم نثرُ

تأمل هل يبيض وجهك طالعاً ويسود في ألحاظها العيد والفطرُ

ليراعك[٤٢] مني مشفق ذو حفيظة عليك إذا لم يرعك الذئب والنسر

التخريج: القلائد: ١/ ١٤٥.

[١٧]

وله: في الفتح بن خاقان، اذ قال: (الطويل)

ابا[٤٣] النصر إن الجد لاشك عاثر وإن زماناً شاء بينك جائرُ

فلا توجتْ من بعدِ بعدك راحة براح، ولا حنتْ عليها المزامر

ولا اكتحلت من بعد نايك مقلة بنوم ولا ضمتْ عليها المحاجرُ

ولي رغبة جاءتك وهي مدلَّةُ لتهدي اليك الحمد وهي أزاهرُ
لتعلمَ أني عَنْ جوابك عاجزُ ومُعْتذر فيه، فقلْ أنـــــــا عاذرُ
وكيفَ أجاري سابقا لم يقم لهُ هبُوبُ الصَّبا والعاصفات الخواطرُ
اذا قيل: من هذا؟ يقولون: كاتب وان قيل: من هذا؟ يقولون: شاعرُ
وانْ أخذ التحقيقُ فيه بحقه فقيل: ومن هذا؟ يقولون: ساحرُ
تُشيعُك الالباب وهي اواسفُ وتتبعكَ الالحاظ وَهْيَ مواطرُ

التخريج: القلائد:٢/ ٤٣٠، والخريدة: ٢/ ٤١٣.

[١٨]

وقال ابو الحسن محمد بن سعيد، وقد هب من غفلة الوسن (البسيط)

يا صاحبي ذرا لومي ومعتبتي قم نصطبح[٤٤] خمرة من خير ما ذخروا
وبـــــادرا غفله الايام واغتنما فاليوم[٤٥] خمر ويبدو في غـــــد خبرُ

التخريج: الذخيرة:٤/ ٧٧٣، والقلائد: ٢/ ص٤٣٦.

[١٩]

وقال ابو محمد في غرض الخمر (الكامل)

يا صاحبيَّ تنبها لمدامة صفراء تجلى فوق كفٍ احمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه تحت الدجى فوق الكثيب الاعفر
واستعملاها سكرة قروية قبل الصباح وقبل صوت العصفر[٤٦]
فاليوم بين محدث ومخبرٍ وغداً ترى احدوثة المستخبرِ

التخريج: القلائد: ٢/ ٤٣٠.

[٢٠]

وله فيها ايضا: (الوافر)

معاذ الله أن اسلو ببدر وأن أصبو الى كأسٍ وخمرِ
ولا لأراكة نهضت بحقب ولا لروادفٍ وهضيم خصرِ

ولا تفـــــــــاحةٍ طلعت بخدٍّ ولا رمانةٍ نبتت بـــــــــصدرِ

وأنْ الهو من الدنيا بشيء وامُّ الفضل- يا أسفي- بقبرِ

التخريج: القلائد: ٢/ ٤٣٤.

***الشين:**

[٢١]

قال ابو الحسن، وقد رمد، يستهدي المتوكل كحلاً (السريع)

يا ملكاً آمن ما يخشى ونيراً اوضح ما أعشىَ

شاعركم كان زهيرا وقد اصبح مما ناله الاعشى

يقرأ والشمسُ على رأسه تنير ((والليل اذا يغشى))

التخريج: الذخيرة: ٤/ ٧٧٢.

***العين**

[٢٢]

قال ابو بكر عبد العزيز (الطويل)

بعثـــت بها عشراً بنات شياهم مـــــــكللة هاماتها بمباضعِ

تراها بها الاعداءُ فوق جفونهم نهاراً، وليلاً تحتهم في المضاجع

وان مـــــد مولانا لها يد قابل فـــاني فيها باسط خدَّ ضارع

التخريج: الذخيرة: ٤/ ٧٧٠.

***الفاء:**

[٢٣]

قال ابو بكر في الخمر (الكامل)

فاذا الوزير وزير آل محمد شانيكم،لا كان ، فيها طافي

التخريج: الذخيرة: ٤/ ٧٧٠.

***القاف:**

[٢٤]

قال ابو الحسن (الطويل)

رأى صاحبي عمراً فكلف وصفهُ وحملني من ذاك ما ليس في الطوق

فقلت له: عمرو كعمروٍ فقال لي صدقت ولكن[٤٧] ذا شبَّ عن الطوقِ

التخريج: النفح: ١/ ٦٣٦، والذخيرة: ٤/ ٥٨٨، والقلائد: ٢/ ٤٤٤.

***اللام:**

[٢٥]

قال ابو بكر في مجلس أنس (المتقارب)

دعاك خليلك واليوم طل وعارض خد الثرى قد بقلْ

لقدرين فاحا وشمامة وابريق راح، ونعم المحل

ولو شاء زاد ولكنه يلام الصديق اذا ما احتفل

التخرج: القلائد:٢/ ٤٣٧، والمغرب: ١/ ٣٦٨.

[٢٦]

وله فيه (الكامل)

يا سعد ساعدني ولست بخيلا وامن بها خمرا تفيض همولا

واحبس علي دموع عينك ساعة وابرد بها مما الم غليلا

ان يصبح الفضل القتيل فربما اصبحت من وجدي به مقتولا

كم قد وقيتكم الحمام بمهجتي وحميت شول علائكم معقولا

التخريج: القلائد: ١/ ١٤١.

[٢٧]

وله في المنادمة (الخفيف)

يا اخي قم تر النسيم عليلا باكر الروض، والمدام شمولا

في رياضٍ تعانق النور فيه[٤٨] مثلما عانق الخليل خليلا

لا تنمْ واغتنم مسرة يومٍ إن تحت التراب نوماً طويلا

التخريج: القلائد: ٢/ ٤٣٦، والذخيرة: ٤/ ٧٧٣، والنفح ١/ ٦٣٨

[٢٨]

وله يذكر: لمه من اخوانه، اذ يقول: (الكامل)

يا سيدي وابي هوى[٤٩] وجلالةً ورسول ودي ان طلبت رسولا

عرج بقرطبة ولـــذ ان جئتها[٥٠] بأبي الحسين وناده تمويلا[٥١]

فاذا[٥٢] سعدت بنظرة من وجــهه فاهد السلام لكفه تقبـــيـــلا

واذكر له شكري وشوقي[٥٣] مجملاً ولو استطعت شرحته تفصيلا

بتحيةٍ تهدى اليـــــــــه كأنما جرت على زهر الرياض ذيولا

واشم منها المصحفي على النوى نفسا ينسي السوسن المبلولا

والى ابي مروان منه[٥٤] نفحة تهدي له نور[٥٥] الربى مطلولا

واذا لقيت الاخطبي[٥٦] فسقه من صفو ودي قرقفا وشمولا

وابو علي سق منها[٥٧] ربعه مسكاً بماء غمامة محلولا

واذكر لهم زمنا يهب نسيمه اصلا كنفث الراقيات عليلا

مولى ومولىَ نعمة وكرامة[٥٨] واخا اخاء مخلصا[٥٩] وخليلا

بالخير ما[٦٠] عبست هناك غمامة الا تضاحك اذخرا وجليلا

يومـــــا وليلا كان ذلك كله سحرا وهذا بكرة واصيلا

لا ادركت تلك الاهلة دهرها نقصا ولا تلك النجوم افولا

التخريج: النفح:ج١/ ٦٣٤، والقلائد:ج٢/ ٤٣٨، والذخيرة:ج٤/ ٧٦٧

[٢٩]

وقال ابو بكر يرثي المتوكل والفَضْلَ: (الطويل)

تَهاوتْ بي الدنيا وهرت كلابها بأسدي، وجرت بيض أفيالي النمل

فقلت لها: عيشي جعار[٦١] وجرري فلا عمر مني قريب ولا الفضل

التخريج: القلائد: ج١/ ١٣٦

[٣٠]

وقال يستهدي المنصور بازياً: (الكامل)

يا أيها الملك الذي آباؤه شم الانوف من الطراز الاول

حليت بالنعم الجسام سماحة عنقي فحلَّ يدي كذاك بأجدل

وامنن به ضافي الجناح كانما حذيت قوادمه بريح شمال

أغدو به عجباً أصرف في يدي ريـــــحاً واخذ مطلقاً بمكبل

[٣١]

وله في دن خمر تخللت له: (الطويل)

ابا حسن اني فجعت بصاحب أنيس ينسي الهم عند احتلاله

غدت بنت بسطام بن قيس بدنها وأمست كجسم الشنفرى بعد خاله

التخريج: الذخيرة: ج٤/ ٧٦٩.

***النون**

[٣٢]

قال ابو بكر (المتقارب)

وأحـــــــور حيا بنارنجة تضرم نصف اسمها في البدن

مخمشةُ الوجه مرشومة كما عصفرت كرة من سفن[٦٢]

التخريج: الذخيرة، ج٤/ ٧٧١

[٣٣]

وله يخاطب بعض اخوانه وهو عليل: (الطويل)

كباري وسادتي اليكم تحية تفتح سوسانا وتجني رياحينا
ومعذرة مني اليكم بعلة برتني ولا لدناً من الخط مسنونا
كأني فيما اشتكي ابن محلم سقاماً ولكن لستُ أشكو الثمانينا[٦٣]

التخريج: الذخيرة، ج٤/ ٧٦٨

[٣٤]

وله: (المتقارب)

أدمعاً جموحا وصبرا حرونا لقد جمع الحزن فيك الفنونا
ايـــــا ماشيا فوقها لاهياً تميس اختيالا وتنقد لينا
ترفع رجلك عنها رويداً ستجعل خدك فيها المصونا
فلا تسكنن لشرخ اماس قناتك ميماً وباء ويـــــــــاءً
وخط على ورد كافوريتك بمسك عذاريك لاما ونونا
ومما يثبت قولي لديك وربتما جـــــــر شأن شؤونا
مصاب حكى في ابنة الحضرمي مصاب صبيرة ادمى الجفونا
ولـــــــف الشباب باوراقه واودعه الترب غضاً مصونا
فانسى بها نضرة واقتبالاً وعيشاً نضيرة والساطرونا[٦٤]

التخريج: القلائد: ج١/ ١٣٦.

[٣٥]

وقال ابو محمد في زوجة وقد اقلقه الحزن، وتدفقت دموعه مثل المزن: (مخلع البسيط)

يا كوكبُ أسعد حزينا أسهر ليل القريض عينه
ياويلتي كان لي حبيب فرق بيني المدى وبينه
أهون وجدي على نواة وجد جميل على بثينه

التخريج: القلائد: ج٢/ ٤٣٤

[٣٦]

وقال ابو بكر يصف بقرة اخذها الريق الطاغية صاحب قلمرية (الطويل)

وافقدنيها الريق إما حفيّةَ اذا هي ضُفَّت ألفت بين رفدين[٦٥]

تعنفني امي على ان رثيتها بشعري وان اتبعتها الدم من عيني

لها الفضل عندي ارضعتني اربعاً وبالرغم ما بلغتني رأس عامين[٦٦]

التخريج: الذخيرة، ٤/ ٧٦٩.

[٣٧]

وقال ابو بكر: (مجزوء الكامل)

عندي قطيع[٦٧] قهوة ومودتي وابو الحسين

التخريج: الذخيرة/ ٤/ ٦٠٨

[٣٨]

ولأخيه ابي محمد اذ يقول: (الكامل)

يا سائلي عن علوة وجمالها اغنت محاسنها عن التبيين

هي درهم البخلاء يلقى دونها قفل وفوق القفل طابع طين

هي روضة الآمـــــــال الا انها لم تخل من افعى ومن تنين

التخريج: الذخيرة/ ٤/ ٧٧٢.

[٣٩]

وله يخاطب الوزير ابا محمد بن عبدون: (البسيط)

يا خابط[٦٨] الليل فوق الفوق الجون مسهد الجفن يحدو البين بالبين

يـــــــكابد النوم قد مالت عمامته ابلغ معطرة عني ابن عبـــــــدون

مسكية ريعت في حومل ونشت بالجزع[٦٩] ما بين قيصوم[٧٠] ونسرين[٧١]

وزارت الغور ممطورا وسار بها ساري الجنوب على اكتاف دارين[٧٢]

تذكر العهد قد شدت اوائله وراثة من مـــــــطاعيم مطاعين

ويحمل الود قد ضاقت اواخره اصالة من مناجيب ميـــــــــامين

ورغبة تخجل العليا متوجة اليك عن صاحب بالغيب مأمون

التخريج: القلائد، ج٢/ ٤٣٣.

***الياء:**

[٤٠]

للوزير ابي بكر مراجعا لابن خاقان (الطويل)

الى الله أشكو ما لقيت برقعة ورتني واحمت في ضلوعي مكاويا

أتتني ابا نصر وانسي معرس عزائم عزت في عزاك عزائيا

بطرس وحبر رائعين تطلعا من الحسن اسطارا فعدن افاعيا

لدغن فؤادي اذ بثثن لي النوى فأصبحت لا القى لبثي راقيا

فهذي دموعي تستهل صبابة ونفسي من وجد تحل التراقيا

التخريج: القلائد: ٢/ ٤٣٦-٤٣٧.

هوامش البحث

(١) وثائق تاريخية جديدة للدكتور محمود مكي، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، ٧: ١١٧ الحاشية رقم: ٣/ الذخيرة، ج٤، ص٧٥٣.

(٢) القلائد، ج٢، ص٤٣٥، والذخيرة، ج٤، ص٧٥٣.

(٣) الخريدة، ج٢، ص٤١٣.والاحاطة ١/ ٥٢٠-٥٢٢.

(٤) القلائد، ج٢، ص٤٣٦، والذخيرة، ج٤، ص٧٥٣.

(٥) القلائد، ج٢، ص٤٢٩.

(٦) الذخيرة، ج٤، ص٧٥٣.

(٧) الخريدة، ج٢، ص٤١٢.

(٨) ٨ الاحاطة ١/ ٥٢٠.

(٩) الريق او الرنق هو الفونسو هنريكز (Alphonso Henrices) صاحب قلمرية(Coimbra) وكانت حينئذ عاصمة البرتغال.

(١٠) المجموع ق٢

(١١) المجموع ق٢٥

(١٢) المجموع ق٣١

(١٣) المجموع ق١٦

(١٤) المجموع ق١٢

(١٥) الذخيرة: ولنصطبح.

(١٦) الاشارة هنا الى قول امرئ القيس.

((اليوم خمر وغداً امر)) ولكن القول لبشار بن برد في قوله (الديوان: ٤/ ٨٥/ وفيه: اليوم هم..

اليوم خمر ويبدو في غد خبرُ والدهر ما بين انعام واباس

(١٧) المجموع ق١٨

(١٨) المجموع ق١

(١٩) المجموع ق٣

(٢٠) المجموع ق١٧

(٢١) المجموع ق٢٤

(٢٢) المجموع ق٣١

(٢٣) المجموع ق٢١

(٢٤) المجموع ق٩

(٢٥) المجموع ق١١

(٢٦) المجموع ق١٦

(٢٧) المجموع ق١٢

(٢٨) المجموع ق٢٨

(٢٩) المجموع ق٣٣

(٣٠) المجموع ق٣٤

(٣١) المجموع ق٣٥

(٣٢) المجموع ق٣٩

(٣٣) المجموع ق٣٩

(٣٤) المجموع ق ٤٠

(٣٥) المجموع ق٢٤

(٣٦) الريق او الرنق هو الفونسو هنريكز (Alphonso Henrices) صاحب قلمرية(Coimbra) وكانت حينئذ عاصمة البرتغال.

(٣٧) الشوى: ظاهر الجلد، واحده: شواه

(٣٨) الاحاطة: يا زهير.

(٣٩) الاحاطة: وفوق الى الانس

(٤٠) الذخيرة: وواعجبا للارض حين ملكتها- ومت ولم يسترك من عرضها شبرُ

(٤١) الذخيرة فلياك من قلبي وعيني صيانة.

(٤٢) الذخيرة: فيرعاك

(٤٣) الخريدة: ابا النصر: هو الفتح بن خاقان.

(٤٤) الذخيرة: ولنصطبح.

(٤٥) الاشارة هنا الى قول امرئ القيس.

((اليوم خمر وغداً امر)) ولكن القول لبشار بن برد في قوله (الديوان: ٤/ ٨٥/ وفيه: اليوم هم..

اليوم خمر ويبدو في غد خبرُ والدهر ما بين انعام واباس

(٤٦) هو العصفور نفسه.

(٤٧) في النفح، والذخيرة: ولكن ذاك شب على الطوق واصل المثل:(شب عمروٌ عن الطوق) وقائله هو جذيمة بن مالك بن عامر: التنوخي "الابرش" سرح العيون: ٧٧/ ٨٠.

(٤٨) النفح: الزهر فيها.

(٤٩) القلائد: هُدى

(٥٠) القلائد، والذخيرة: اذا بلغتها

(٥١) التمويل: ان تقول (يا مولاي).

(٥٢) القلائد، واذا

(٥٣) القلائد: شوقي وشكري، والذخيرة: شوقي ووجدي.

(٥٤) القلائد، والذخيرة: منها

(٥٥) الذخيرة: تجني له روض.

(٥٦) القلائد، والذخيرة: الاخطلي.

(٥٧) القلائد، والذخيرة: بل منه.

(٥٨) الذخيرة: ومواليا

(٥٩) الذخيرة: خالصاً

(٦٠) القلائد، والذخيرة: لا.

(٦١) مثل، وجعار الضبع لكثرة جعرها عندما تهجم على الغنم.

(٦٢) المرشومة: التي فيها برش؛ السفن: جلد خشن غليظ.

(٦٣) اشارة الى قول عوف بن محلم: ((ان الثمانين وبلغتها.... البيت))

(٦٤) الساطرونا، والساطرون: اسم ملك من ملوك العجم، وكانت له ابنة في غاية الجمال يقال لها نضيرة، وقد قتله اردشير بعد استباحته حصن الطلسم الذي كان يحاصره. ابن خلكان: ٥/ ١٦٥-١٦٦.

(٦٥) ضفت: حلبت باليد كلها لفخامة الضرع والرفد: القدح الضخم.

(٦٦) الاحاطة: حولين.

(٦٧) القطيع: الزجاجة الصغيرة

(٦٨) الفوق: جمع فوقاء وافوق وهو ما يكون بأحد طرفي السهم من ميل او انكسار.

(٦٩) الجزع: اسم لمواضع مختلفة، والجزع: منعطف الوادي (معجم البلدان؛٢/ ١٣٤).

(٧٠) والقيصوم: نبات طيب الريح يكون بالبادية. (معجم البلدان: ٤/ ٤٢٣).

(٧١) والنسرين: ضرب من الرياحين:(لسان العرب، مادة نسر).

(٧٢) دارين: فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند، (معجم البلدان:٢/ ٤٣٢).

فهرس المصادر

١. الاحاطة في اخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب(٧٧٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالله عينان، ط٤،١ مجلدات، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ١٣٩٣-١٣٩٧هـ/ ١٩٧٣-١٩٧٧م.

٢. خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني (٥٩٧هـ) تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ،دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، مصر، مطبعة الرسالة، ١٩٦٤م.

٣. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تأليف ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني (٥٤٢هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة بيروت، لبنان، ١٩٩٧.

٤. قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، تاليف ابي نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله القيسي الاشبيلي الشهير بابن خاقان(٥٢٩ هـ)، حققه وعلق عليه الدكتور حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر- الاردن- الزرقاء- شارع الفاروق، ط١، ١٩٨٩.

٥. المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٤م.

٦. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٨م.

٧. وثائق تاريخية جديدة للدكتور محمود مكي، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، ٧: ١١٧.